دوافعُ المرأةِ للإنخراطِ في التنظيماتِ الإسلاميةِ العنيفة

فاطمة عطا جبار* * باحثة من العراق

دائرة البحث والتطوير / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المُقدِمة

على الرغم من المساحة المحدودة للإهتمام بقضايا المرأة في السياسة والمجتمع لدى المجتمعات والشعوب الإسلامية، لعدّها عنصراً تابعاً غير محوري، وليس في مكان القيادة وإتخاذ القرار في الدور المركزي في جميع نواحي الحياة، فضلاً عن ذلك الإقرار في الوقت ذاته بأنها نصفُ المجتمع ولها مكانتها في تنشئة الأسرة وتكوين المجتمع وفق الأسس التربوية المرتكزة على قاعدة الدين الإسلامي المستندة إليها في فكرها وممارستها، مع إبقائها في حدود محاطة بأسوارها بالإملاء عليها وقيامها بمهمة التنفيذ وليس من محل ترويج الفكر والإبداع والإجتهاد، وهو ما يشكّل تناقضاً لا بدّ أن ينشئ شيئاً جديداً وفقاً لقانون التناقض المحكوم بنظام الديالكتيك.

إن مدخلات الحداثة وما إرتبط بها من نتائج وآثار، جعلت المرأة تشغل مكانة مهمة في مجال الدراسات والبحوث نتيجة الأدوار والمهام التي أقحمت نفسها فيها من حيث القيادة وإتخاذ القرار والرغبة منها في شغل أدوار الرجال إنطلاقاً من إيمانها بالمساواة معه. وما عانته وشعرت به من تمييز وعنف موجّه لها في مجال الممارسة المجتمعية، الأمر الذي أنتج صراعاً بين ما تروم الحصولَ عليه وبين ما يقف أمام طموحها، في مجالات: (التربية - العادات – الأعراف المجتمعية – الثقافة السياسية، الظروف الإقتصادية والمعيشية). إذ تعددت المعوقات التي تحدُّ من حركة المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية من خلال الحد من حريتها وقدرتها على الاختيار، ووضعها في موقع الإجبار لكثير من الحالات التي تعيشها، وهو ما يضعها في مواقفَ معينةٍ لا تنسجم مع ذاتها، والتفكير في الهروب بعيداً او عن طريق الموت

انتحاراً، بل وحتى المرأة في الغرب لديها محددات لحركتها لا سيما إذا ما إعتنقتِ الإسلام ديناً لها، وتبدأ رحلتها بالإغتراب وفقدان الهُوِيَّة للبحث عن هُوِيَّة جديدة والنبذ المجتمعي لها وعدم تقبلها في مجتمعها الأم، الأمر الذي غيَّر مسيرَ حياتها باتجاهات مختلفة تماماً عما كانت عليه. فعلى الرغم من بناءات الحضارة التي تفخر بها المجتمعات الغربية على حساب المجتمعات الأخرى التي تُعدُّ في نظرهم متدنية وغير مدنية الحضارة بقدرها، المبنية على الحرية والمساواة وحقوق الإنسان، بدأت تفقد قيمتها وصلاحيتها لعدّها أنساقاً مجتمعية إبتعدت في مجال الممارسة عن أهدافها ولوّحت لشعوبها بعدم المصداقية لما تبثه من خلالها، خلافاً للقيم والأهداف التي تتوجّه لتحقيقها. كل هذه العوامل شكّلت مجموعة من الدوافع لإنخراط المرأة في تنظيمات إسلامية عنيفة دون ان يحدّها دولة او مجتمع او مكان جغرافي محدد إنطلاقاً من إهتمام المرأة المتماثل على مختلف اللغات المتحدثة بها والثقافة التي تحدّد سلوكها.

كما ونودُّ الإشارة الى أن البحث في الدوافع او الأسباب عن ظاهرة ما او حالة وجدت حديثاً في المجتمعات والشعوب، جعل من الصعوبة بمكان أن تستطيع هذه الدراسة جمعَ كلِّ الدوافع او الأسباب فيها. ويعود ذلك لعدد من الأمور، لحداثة الظاهرة او الحالة محل الدرس، ولقلة المصادر التي تتناولها بالبحث والمعلومات التي تشير إليها لا سيما عندما تتعلق بالمرأة وفي تنظيمات «إسلامية» غير رسمية محظورة قانوناً ولا تمتلك الشرعية. كما ويؤشر إلى تداخل الدوافع مع بعضها البعض سبباً آخر يَحُولُ دون حصر الدوافع جميعاً وحصدها.

أهداف البحث:

تنبثق أهداف البحث في التعرف على الأسباب التي تجعل المرأة (العربية – الغربية / المسلمة) تنخرط في تنظيمات إسلامية عنيفة تاركة حياتَها التي إعتادت عليها لتدخل في مجتمع وحياة جديدة وفقاً لإختيارها وإرادتها.

أهمية البحث:

تشكّل الأهمية للبحث من عدّ المرأة عنصراً رئيساً في المجتمعات والدول، والتي لها دور جوهري في التربية والبناء، بدرجة لا يمكن التغاضي عنها، وعندما تنخرط في تنظيمات إسلامية عنيفة لا بدَّ ان تكون لها دوافع أساسية جعلتها تتوجّه نحو هذا الإندفاع وضرورة تسليط الأنظار عليه، لأن التعرف على المسببات له مكانة كبيرة في طرح الحلول والمعالجات.

إشكاليَّة البحث:

تنطلق إشكالية البحث وفق التساؤل الآتي: (ما الدوافعُ التي تجعل المرأة تنخرطُ في تنظيمات إسلامية؟ عنيفة وما نوعها؟ وهل توجد علاقة بينها؟).

فرضية البحث: تفترض الدراسة بأن الدوافع التي تجعل المرأة تنخرط في تنظيمات إسلامية عنيفة هي دوافع (فكرية وموضوعية) والعلاقة وثيقة فيما بينها ومترابطة وفي كثير من الأحيان متداخلة ايضاً.

منهجيَّة البحث:

تمَّ استخدام المنهج الوصفي لوصف دوافع المرأة المنخرطة في تنظيمات إسلامية عنيفة، وكذلك المنهج التحليلي للتعرف على دلالات الدوافع الفكرية والموضوعية وتحليل مضامينها.

هيكليَّة الدراسة:

وعلى ذلك تقسَّمُ الدراسةُ الى مبحثين: المبحث الأول الدوافع الفكرية لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلامية العنيفة ومقسَّمٌ إلى مطلبين، المطلب الأول: الدوافع (الفكرية الذاتية) لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلامية العنيفة. والمطلب الثاني: الدوافع (الفكرية الموضوعية) لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلامية العنيفة. أمّا المبحث الثاني فجاء بعنوان: الدوافع (السياسية والإقتصادية والإجتماعية) لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلاميَّة العنيفة قُسِّمَ إلى مطلبين المطلب الأول: الدوافع السياسية لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلاميَّة العنيفة. والمطلب الثاني: الدوافع الإجتماعية والإقتصادية لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلاميَّة العنيفة.

المبحث الأول: الدوافع الفكرية لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلاميَّة العنيفة.

تَتَفجَّرُ الدوافعُ الفكريةُ لدى المرأة من فكر المرأة ذاته وكيف ينمّي هذا الفكرُ سلوكَها وسيرة تربيتها وصولاً الى زواجها وتكوين أسرتها الخاصة بها، هذه الدوافعُ لا تنفصل عن محيطها الصغير (الأسرة) ومحيطها المتوسط (المدرسة والجامعة والأصدقاء ووسائل التواصل الإجتماعي) مروراً بالمحيط الكبير (الزوج، الأطفال، المسؤولية) وما يرافق حياتها معه من معتقدات وسلوكيات لتتأثر بها وتندمج معها او قد ترفضها، والتشكل الفكري لها من ناحيتين (مدخلات / التربية والتنشئة الإجتماعية) و(مخرجات، تغذية عكسية) عن طريق التفاعل مع ما يحيط بها في نفس الوقت لتتأثر به وتؤثر فيه، كرد فعل على ما يدور حولها من أحداث. وعلى

ذلك نستطيع أن نقول: إن الدوافع الفكرية لإنضمام المرأة في التنظيمات الإسلامية التي تنتهج العنفَ عقيدةً وممارسةً في فكرها وسلوكها تتمثل برافدين: الأول فكري ذاتي يتعلّقُ بالمرأة نفسِها ويرتبطُ بمحيطها الصغير والمتوسط، والثاني فكري موضوعي يرتبطُ بمحيطها الكبير المتعلق بالزوج وتكوين الأسرة وتَحمُّل المسؤولية بشكل مستقل، من حيث تأثير الدوافع الموضوعية على المرأة لتبثَّ روحَ التغيير في معتقداتها وأفكارها معطية لها القناعة والشرعية في ذلك، كمواجهة لسياسات معيّنة بحد ذاتها او قرارات تتّخذ بحقها دون غيرها من فئات المجتمع. ومن خلال ذلك نستطيع ان نقسّم المبحثَ الأول الى مطلبين:

المطلب الأول: الدوافع (الفكرية الذاتية) لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلامية العنيفة.

المطلب الثاني: الدوافع (الفكرية الموضوعية) لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلاميَّة العنيفة.

المطلب الأول: الدوافع (الفكرية الذاتية) لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلاميَّة العنيفة.

يحتلُّ المُوجِّهُ في حياة الأفراد دوراً كبيراً في التأثير في الأفكار والمُسلَّمات، ولا سيما المرأة لكونها الأقلُّ إحتكاكاً بالمجتمع وبمن يحيطون بها مقارنةً بالرجل. فالمُوجِّه في حياتها بشكل أولي، الأسرة، ومن ثمَّ الأقرب إليها من هذه الأسرة (الأب، الأم، الأخ، الأخت، الزوج). وكل واحد من هؤلاء المؤثرين، بمن يتأثرون؟ وما مُسلَّماتهم الفكرية ؟، وإلى مَن يستندون في تبني عقائدهم وبناء شخصياتهم. وعلى هذا الإساس تُبَثُّ رؤاهم إلى الأقرب منهم من أُسرهم سواءاً بشكل اختياري أم قسري، وتتعلق هذه الدوافع الفكرية الذاتية لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلاميَّة العنيفة بفكر التنظيم نفسِه ومعتقدِه.

إذ نجدُ أن التأثر بالأيديولوجيا التي تطرحها الجماعات الإسلامية العنيفة عن طريق تناقلِها من الأسرة فيما بينهم، لها الدورُ الأساسُ كدوافع لإنخراط المرأة في هذه التنظيمات، لكونها طُرِحَت من أقرب الناس إلتصاقاً بها، وعلى سبيل المثال دعواهم من خلال خطاباتهم المثالية للوصول الى «المدينة الفاضلة» والترويج لإحداث تغيير في المجتمع بشكل جذري، مع هذه الأحوال والظروف التي تمرُّ بها المجتمعات الإسلاميَّة في ظل الأنظمة السياسية الفاسدة والفاشلة في تحقيق أبسط متطلبات شعوبها، للعودة الى الماضي النقي وهو ما يجذب الشباب ومنهم النساء لإعتناق فكر هذه التنظيمات والدخول في أعماقها.[1] فالمحور الأساس للسلفيين

(1) بلال الامين، الإسلام الراديكالي في السياق، في مجموعة باحثين، الشباب وجماعات العنف.. رؤى شبابية، مقدمة: عمرو الشوبكي، تحرير: محمد العجاتي، اوراق مؤتمر بيروت 22ـ23 ديسمبر/ كانون اول 2015، (د.م، منتدى البدائل العربي للدراسات ومنظمة روزا لوكسمبورغ، 2016)، ص 165. فضلاً عن ذلك يشار الى ان من اسباب الانضمام هو لاحياء الخلافة الاسلامية ومقارعة الاستعمار على اثر انتهاء الخلافة العثمانية وما صاحبها من ظهور حركات اسلامية التصق اسمها مع السلفيين كجمال البنا في مصر وعلال الفاسي في المغرب. ينظر: ياسين بزاز، لماذا ينظم شباب الدول العربية المستقرة للجماعات الراديكالية المسلحة، في مجموعة باحثين، الشباب وجماعات العنف.. رؤى شبابية، المصدر السابق، ص 71. الا ان هذا الطرح تم انتقاده كسبب للانضمام، وكلك طرح صراع الحضارات لصموئيل هنتغتون، لعد الطرح الاخير ناتج من عدم الدراية الكافية بالاسلام ومفهومه وطبيعته المكونة من فرق ومذاهب مختلفة، والطرح الاول انتقد لكون الشعوب في كل من (فلسطين والعراق وسوريا) غائبة كلياً وتجاهل هذا الغياب عن ما عرفته الاراضي الاوربية من اعمال ارهابية. ينظر: محمد الصحبي الخلفاوي، لماذا ينضم الشباب من الجيل الثاني في اوربا لجماعات العنف الراديكالية، في مجموعة باحثين، الشباب وجماعات العنف.. رؤى شبابية، المصدر السابق، ص39.

الجهاديين هو قوة خطابهم السياسي لإقناع الشباب، والتجار والممولين لحركاتهم، وتأخذ من الزكاة والجهاد اسماً لها لنشر الدين ومحاربة الكفار، واضعين الأدلة والتأويل الديني بما يحقق التأثير القوي عفي الشباب وإقناعهم، مع عدم ارتكاز هذا الخطاب الى الدقة او الصحة وبما لا يتفق مع روح الدين الإسلامي وسماحته.[2] وإيمانهن بحياة الخلافة وإعادة وجودها أحد أهمّ المرتكزات الفكرية لدوافع المرأة للإنضمام الى هذه التنظيمات وتربية أولادهن على فكرها، وحثّ أزواجهن للقتال في باب الجهاد والشهادة في سبيل الله والتسليم بتقديم التضحيات في سبيل المعتقدات.[3] استخدام التنظيم فكرة الاستقطاب عن طريق زج الشعوب في الطريق الذي يسيرون فيه بعدّه طريق الجنة والله، والطريق الآخر هو طريق الشر والشيطان، بتقسيم العالم الى حزبين او فريقين (حزب الله وحزب الشيطان) فمن لا يكون مع حزب الله هو مع حزب الشيطان بالتأكيد والتشديد بأن طريق الله هو الموت المؤدي الى رضاه وجنته.[4] مركزين في استقطابهم على أفضل الشباب وأخيرهم، ببث وسائلهم عبر الإعلام، وإن لم يتمكنوا فعن طريق طبع ونشر بياناتهم، مُبيّنين أن الاستقطاب ينبغي أن يشمل جميعَ مكونات الأمة ولا يُهمِلُ بقيةَ الفئات، مع استخدام أسلوب اللين الى جانب المعركة في سبيل تحقيق أهدافهم والربط ما بين الاستقطاب والتلقائية التي سيزجُّ الناسُ أنفسهم في المناطق التي تكون محلاً للفوضى والإضطراب طلباً للحماية والأمن.[5]

إن حديث الأب او الأخ او الزوج داخل الأسرة عن خطابات هذه التنظيمات والى ما تدعو إليه وإعجابهم بها تكون دوافعَ محفّزة وكبيرة لدخول المرأة إليها لكونها قد وجدت الشرعيةَ عند ولاة أمرها وتشكّلُ هذه الحالةُ أحد المرتكزات الفكرية لدى الأسر المسلمة في المجتمعات الإسلاميَّة، لاسيما حالة الصراع في الدفاع عن المعتقد والمذهب تُجاه المذاهب الأخرى في الدين الإسلامي والإعتقاد بصواب أحدها مع اختلال وفساد المذاهب الأخرى، كالحديث عن الفرقة الناجية مثلاً. وتجد هذه الحالة اساساً لها من التنشئة الأسرية المبنية على إتّباع أسلوب الرضا والقبول وعدم الممانعة والإعتراض على ما تبديه الأسرة ولا سيما الزوج.[6]

ولو أخذنا الحالةَ أعلاه في الاعتبار من حيث إن الأسرة التي تعيش فيها المرأة محفزة ودافعة للإنضمام في هذه التنظيمات، لنجد الحالة الثانية وهي معكوسة من خلال الأسر غير المسلمة في المجتمعات الغربية، تشكل لهن سبباً آخر للدخول في التنظيمات الإسلامية العنيفة. وهذه الحالة تتجسّدُ في مُعْتَنِقَاتِ الإسلام حديثاً وبسبب نفور عوائلهن منهن وما يصاحب ذلك من شعور بالإحباط والاكتئاب

(2) لبيب شائف محمد اسماعيل وبليغ احمد علي النخلافي، اسباب انضمام الشباب للحركات الراديكالية الاسلامية المسلحة، في مجموعة باحثين، الشباب وجماعات العنف.. رؤى شبابية، المصدر السابق، ص226.

(3) عز الدين التميمي، نساء داعش... حكايات عن الايادي الناعمة للتنظيم،27/نوفمبر /2017 متاح على: www.alaraby.co.uk

(4) أبو بكر ناجي، إدارة التوحش: أخطر مرحلة ستمرُّ بها الأمَّة، د.ط.(د.م، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، د.ت)، ص 46. وعبد الباري عطوان، القاعدة: التنظيم السري، (بيروت، الساقي، 2007)، ص107.

(5) المصدر السابق، ص 47.

(6) عبد الرزاق جدوع محمد، أساليب مواجهة المرأة العراقية للعنف الإجتماعي، مجلة ديالى، مركز أبحاث الطفولة والأُمُومة، جامعة ديالى، العدد الثالث والثلاثون، 2009، د.ص.

والإغتراب والنبذ، يبدأ التفكيرُ في البحث عن بديل لأسرهن لتكوين أُسر جديدة وعائلة سعيدة عن طريق الولوج في التنظيمات الإسلامية العنيفة كالدولة الإسلامية التي تَحْتَضْهنَّ بكل رحابة وسعة صدر واسعة، فَرَوَّجَتْ هذه التنظيماتُ لأهمية الأسرة والعمل على إعادة تنظيم العلاقة وفق آليه القطع والوصل، قطع العلاقة مع الأسرة الأصليَّة ووَصْلِ العلاقةِ مع الأسرة حديثة النشأة وفق مبادئ الإسلام، فعَملَتْ على تغذية مشاعر الكُّره والحِقد على الحضارة الغربية وما تدعو إليه من إنفلات.[7]

يتّضحُ من الإشارة الى ما ورد آنفاً التكوين الفكري للمرأة عن طريق العلاقة بالهدف والرغبة لديها مع محيطها الصغير المتمثل بالأسرة ومن التفاعل مع بعضهم حباً او كرهاً، نُظمت دوافع المرأة للانخراط في التنظيمات الإسلامية العنيفة. فالهدف والرغبة بالحالة الأولى هو التشبه بالأسرة وولاة أمرها لتكوّنَ على شاكلتهم.

والحالة الثانية تُجسِّدُ الهدفَ والرغبةَ في تحقيق طموح خاص بها وَلَّدَ صراعاً مع ذويها نشأ عنه حالة، ضرورة الإنفصال، وتكوين ذوين آخرين مؤيدين ومناصرين لهدفها ورغبتها ظناً منها أنه سيحقّقُ طموحَها.

ترتبط الحالةُ لإنشاء أسرة جديدة مفارقة للأسرة الأولى سواء عن طريق الحالة الأولى ام الثانية أعلاه بالإيمان والقناعة بالعودة الى دولة الخلافة وإحيائها في ظل الإسلام النقي وتعاليمه الأولى من خلال ما تطرحُهُ التنظيماتُ من أفكار ومعتقدات.[8]

كما تدخلُ وسائلُ التواصل الإجتماعي وشبكةُ المعلومات الالكترونية أداةً من أدوات التوجيه في حياة النساء، الأمر الذي يجعلُها تؤمنُ وتقتنع بأفكار التنظيمات الإسلامية العنيفة فضلاً عن تأثير الصديقات اللواتي يحاولن جذب مَن حولهن إلى ما يُؤمنَّ به ويعتقدنه.[9]

ويُشكّلُ الدافعُ الآخرُ لإنخراط المرأة في هذه التنظيمات العنفية محاربتَها للأدوار المرسومة لها من التنظيمات الأخرى المرتبطة بها كالسلفية والإخوان المسلمين على سبيل المثال، اذ يقتصر دورها في هذه التنظيمات الأخيرة على دورها كمرأة في إدارة أمور أسرتها ومنزلها ومع الإقرار لها بحق الترشيح والانتخاب وتحريم الولاية العامة العليا او المطلقة لها، إلَّا ان التنظيمات المشار إليها أعلاه مع ذلك تشير الى ان موقف الإسلام من أعمال المرأة بالسياسة هو موقف النفور الشديد للأضرار الإجتماعية الناتجة عن إنشغالها عن شؤون بيتها وأسرتها، ولمخالفة الآداب الصريحة للإسلام عن خلط النساء بالرجال، ويجسد موقف الإخوان المسلمين مرونة أكبر من المدرسة السلفية التي تحرّم جميعَ المناصب السياسية على المرأة ما

(7) آمال قرامي ومنية العرفاوي، النساء والإرهاب دراسة جندرية،(تونس، مسكلياني، 2017)، ص 113.

(8) دواجة العوادي، فتش عن النساء في داعش،متاح على:https:// meemmagazine.net وعز الدين التميمي، نساء داعش حكايات عن الايدي الناعمة للتنظيم، متاح على: www.alaraby.co.uk وسحر مندور، اسباب الحاق الشباب بجماعات العنف من منظور الثقافة والهوية لماذا يلتحقن بداعش؟ دابق تخبر قصة سياق معلن، في مجموعة باحثين، الشباب وجماعات العنف.. رؤى شبابية، مصدر سبق ذكره، ص202.

(9) محمد ابو رمان وحسن هنية، عاشقات الشهادة، تشكلات الجهادية النسوية من القاعدة الى الدولة الاسلامية، د. ط، (الاردن والعراق، مؤسسة فريدريش ايبرت، 2017)،ص ص 210ـ211..

عدا حقَّها بالانتخاب دون ان تكون مُنتخَبَة، والوظائف السياسية التي تنسب طبيعتها كأمرأة على سبيل المثال، شرطية مختصة بالأمور النسائية، او مخبرة سرية، لا يؤدي الى تعرضها لأي ممنوع شرعي من هذه الوظيفة.[10] يرتبط الدافعُ سالفُ الذكر بفكر التنظيم وما يقدمُه من أدوار للمرأة ومثلما عرفنا فإن التنظيمين أعلاه قد حددا دور المرأة من الأعمال في السياسة في قالب محدد وتحريم بقية المناصب السياسية عليها، نجد ان التنظيمات الإسلامية العنيفة قد وسّعت من دور المرأة فيه. ذلك ان القواعد المفروضة في التنظيمات الإسلامية العنيفة تسري على الرجال والنساء، وهو ما يزيد من جاذبية النساء إليها لاسيما الفتيات أو الشابات، والترويج « لروح التضامن بين الأعضاء والشعور بالسمو الأخلاقي عن غير الأعضاء ولا تنظيم طبقياً داخل معظم هذه التيارات مما يسهّل على الشباب ان يتحولوا لمثل أعلى او نموذج للمسلم الصالح».[11] وعلى ذلك نستطيع القول: إن التنظيمات الإسلامية العنيفة، ومنها تنظيم الدولة الإسلامية يتعاملُ مع أعضائه ومع المرأة تحديداً معاملة جندرية، وفق الشعور بمطالبها والمتمثلة بالآتي:[12]

1 - مساواة حقوق المرأة بحقوق الرجل من النواحي السياسية والقانونية والمدنية.

2 - رفع الوصاية عنها من النظام الإجتماعي والرجل.

3 - إعتراف الرجل والمجتمع باختلال توازن القوى بين الرجل والمرأة الذي يجعل من المرأة تابعة للرجل.

4 - الإعتقاد بإمكان تغيير ظروف المرأة لكونها صنيعة المجتمع وبعدّها مكتسبة وليست وليدة معها كجزء منها، وتأكيد إستقلاليتها.

5 - السماع لصوت المرأة في التعبير والتمثيل دون الحاجة الى الوصاية عليها نيابة عنها او محرماً لخروجها من المنزل.

ذلك أن أنواع الخضوع والتبعية التي تتعرض لها المرأة الى جانب وجودها مع الرجل جعل طريقها لانتهاج العنف فكراً وسلوكاً سهّل عليها الإنضمام الى هذه التنظيمات، من حيث الرغبة بالمساواة مع قرينها الرجل والتدليل على أنه بإمكانها أن تركب قطارَ العنف وتقوده ايضاً. ويشير بعض الباحثين الى إجتذاب النساء من الغرب الى التنظيمات الإسلامية العنيفة ومنها تنظيم داعش نسبة الى الأفكار المتقاربة نسبياً بشأن المساواة بين الرجل والمرأة، وفكر هذه التنظيمات التي تعطي للمرأة أدواراً تضاهي أدوار الرجال.[13] ان تحقيق الذات في الاختيار ومجاراة

(10)خديجة عبد الهادي المحميد، موقع المرأة في النظام السياسي الاسلامي، سلسلة الدراسات الحضارية، (بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي،)، ص ص 238ـ244.

(11)حازم فؤاد، لماذا ينظم الشباب الاوربيون للجماعات الاسلامية المتطرفة: الاسباب والمفاهيم الخاطئة، في مجموعة باحثين، الشباب وجماعات العنف.. رؤى شبابية، مصدر سبق ذكره، ص ص 64ـ65.

(12)معن خليل العمر، علم اجتماع الجندر، (عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2015)، ص27.

(13) كيلي اوليفر، النساء اسلحة حربية، ترجمة: شكري مجاهد، د.ط، (الرياض، العبيكان، 2008)، ص ص 45ـ46.

الحداثة، وان يكون للمرأة الأمر في نفسها، وقد يحقق لها الدين الإسلامي حسب مفهوم الجماعات الإسلامية العنيفة ذلك، إنطلاقاً من فكرهم ومعتقدهم القائم على ان تختار المرأة زوجَها وان تكون حرّة في إختيارها. وينبع هذا الأمر من عدم مواكبة التغيير الفكري للحداثة مع ما كان سائداً او مقتنعاً به اكثر الناس وعلى رأسهم البعض من رجال الدين.[14] والسماح للنساء بالقيام بأدوار لم يكُنَّ يحلمنَ بها في البلد الذي يعشنَ فيه، وهو ما يشكل عنصر جذب للانضمام وتمكين المرأة في هذه التنظيمات لاسيما للنساء اللاتي نَشَأْنَ في مجتمعات تسمح لهن وان كان بنسبة محدودة تَولِّي مناصب مهمة.[15]

(14)علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج1، د. ط، (بغداد ـ بيروت، دار بهجة المعرفة، د. ت)، ص 303 وكذلك ص308. وامال قرامي ومنية العرفاوي، النساء والارهاب دراسة جندرية، مصدر سبق ذكره، ص 117 وكذلك ص 125.

(15) امال قرامي ومنية العرفاوي، النساء والارهاب دراسة جندرية، مصدر سبق ذكره، ص269.

المطلب الثاني: الدوافع (الفكرية الموضوعيَّة) لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلاميَّة العنيفة.

عند الإشارة الى الموضوعية فإن الأمر يتعلق بما هو خارج عن الذات ومتعلق بالآخر، كالمحيط الإجتماعي والمهني والإقتصادي والسياسي وما إلى ذلك من أمور، إلَّا أن ما يحدث في هذا المحيط لا يكون خارجَ عن الذات كلياً ويكون مرتبطاً بالآخر فقط، لأن آثاره تعود إلى الذات الأخرى وإن لم تشترك في صنعه او إيجاده، وبالتالي تكون (كردود أفعال الذات) عن ما يدور في المحيط الكلي وترتبط بشكل وثيق بما تشعر به وترغبه او تنفر منه، او ما يشكّل مركباً آخر جديداً.

إن الأحداث التي تتعرضُ لها المرأةُ أثناءَ حياتها وإن كانت أحداثاً تتعلق بالمحيط الخارجي تكون لها دافعاً للإنخراط في التنظيمات الإسلامية العنيفة لتأثير هذه الأحداث في فكرها وفي ما تؤمن به، فمثلاً عندما تسجن المرأةُ وتبقى حبيسة في السجن لمدة ما، وما تخالطه في هذا الجو يشكّل لها دافعاً لإعتناق العنف في عملها عند خروجها من السجن لإيمانها بُمسلَّمات معيّنة أثَّرت في فكرها وغيَّرت معتقداتها، كحالة عائشة العراقية التي عُدّت العقلَ المدبرَ للدولة الإسلامية، فبعد ان تمَّ سجنُها في معتقل (أبو غريب) لمدة سنة وثمانية أشهر وبعد خروجها من السجن عُرفت بمواقفها المؤيدة لكل التيارات (الجهادية)، وعلى ذلك فإن تجربة السجن تركت آثارها في هذه المرأة وجعلَتها لا تهتمُّ بالمشاعر الإنسانية.[16]

(16) المصدر السابق، ص ص268ـ269.

وتُفسَّرُ أسبابُ إنتماءِ الخارجين من السجون للجماعات الإسلامية (الجهادية) كتنظيم داعش على سبيل المثال وفق سببين، الأول هو عدم التدين في الحالة السابقة للسجن، وارتكاب أغلبهم جرائمَ صغيرةً زَجَّت بهم في السجون، السبب الثاني هو مايتعلق بمرحلة ما بعد السجن والخروج منه، إذ توفّر هذه الجماعات

للمنتمين إليها ولادةً جديدة لهم لأنها لا تسأل عن ماضيهم او تهتمُّ به خلافاً للآخرين في مجتمعهم، هذه الحياة الجديدة توفّرُ لهم اسماً جديداً وشحنةً نفسيةً كبيرةً في مسار (الجهاد)، معطية نوعاً من معاني الحياة الفُضلى لهم مرتكزاً على التدين والعبادة وأداء ما يريده الخالق، ويطلبه من عباده والرغبة بالموت في سبيل الله وامتلاكهم دوراً رئيساً في بناء مجتمع جديد.[17]

ويأتي السؤال والبحث عن الهوية دافعاً آخر لانتماء المرأة الى التنظيمات الإسلامية العنيفة بسبب السياسات المتبعة تجاههن سواءاً من الغرب أم من السياسات الداخلية، كحالة فتحية محمد طاهر الحسني المغربية وزوجها عبد الكريم المجاطي، وفرض حالة خلع الحجاب كقانون معترف به من الفرنسيين في الأماكن التي يديرونها سواءاً في بلادهم ام في البلاد العربية، ومن ثم الهجرة الى اوربا وما ينجم عنها، وكذلك التعرف على أوضاع المسلمين المضطهدين وحالات التعاطف معها والإلتحاق بصفوف المجاهدين والسلفيين للدفاع عن المسلمين المقهورين.[18] ويؤشر الشعور بعدم الإنتماء ونتيجة الشعور بالغربة داخل الوطن ومفارقة المنضمين الى الجماعات الإسلامية العنيفة من الرجال والنساء هويتهم وفقدان الشعور بالرضا بشأن أهدافهم بالحياة خصائص تجمع المنضمين الى الجماعات أعلاه كتنظيم داعش مثلاً، اذ عند غياب الشعور بالانتماء يتجسّد لدى الفرد شعوره بالوحدة والرفض والغربة ونقصان الشعور بالحب والأمان، فالحاجة الى الشعور بالانتماء تُعدُّ من الحاجات الجوهرية التي تولد مع الإنسان ولا يمكنه الاستغناءُ عنها، وعدم تلبيتها تؤدي الى اضطرابات كبيرة، وهو لا ينطبق على بلد دون آخر، ويستقطب تنظيم داعش من يبحث عن مجتمع ينتمي له متخذاً من الخطاب الديني الشمولي آلية لبيع حلم الجماعة والمجتمع بغض النظر عن الجنسية وعد الرباط بينهم الدين الإسلامي من دون تمييز على أساس القومية او الجنس او العرق.[19]

ان السياسة الخارجية لدول الغرب صنعت دوراً اساسياً في وجود السلفية الجهادية وفشل هذه الدول في دمج الجاليات المسلمة في بلدانهم، ودعم الأنظمة المستبدة وإسرائيل والتدخل العسكري في المنطقة العربية.[20] ذلك ان ازدواجية المعايير للحكومات الاوربية تساهم في ظهور جماعات التطرف كالقاعدة وتنظيم داعش، فالتمييز ضد المسلمين يلعب دوراً هاماً للانخراط في التنظيمات الإسلامية العنيفة لاسيماأنهم لن يحصلوا على الدعم الكافي وانقاذهم من الإحباط في المجتمع الذي يعيشون فيه، والنتيجة الشعور بالإغتراب عن أسرهم وعن المجتمع بالكامل، وعندها يبدأ الشباب ببناء مجتمع موازٍ يجدون فيه من يشاركهم اغترابهم.[21] ويكون

(17) محمد الصحبي الخلفاوي، لماذا ينضم الشباب من الجيل الثاني في اوربا لجماعات العنف الراديكالية، مصدر سبق ذكره، ص44.

(18) محمد ابو رمان وحسن هنية، مصدر سبق ذكره، ص ص218ـ223. وسيزر اوزكان، دوافع الشباب الاوربيين للانضمام للجماعات المتطرفة: داعش مثالاً، في مجموعة باحثين، الشباب وجماعات العنف.. رؤى شبيابية، مصدر سبق ذكره ص55.

(19)مافي ماهر، اسباب التحاق الشباب بجماعات العنف الراديكالية داعش نموذجاً من منظور الثقافة والهوية، في مجموعة باحثين، الشباب وجماعات العنف.. رؤى شبيابية، مصدر سبق ذكره، ص ص 180ـ181.

(20) جيروم دريفون، الحشد السلفي الجهادي في الصراعات المسلحة: وضع الاسس المنطقية الايديولوجية والسياسية في سياقات متعددة، في مجموعة باحثين، الشباب وجماعات العنف.. رؤى شبيابية، مصدر سبق ذكره، ص 157.

(21) حازم فؤاد، لماذا ينظم الشباب الاوربيون للجماعات الاسلامية المتطرفة: الاسباب والمفاهيم الخاطئة، مصدر سبق ذكره، ص 62 وص 64.

التفكير بالجهاد وسيلةً للإنتقام من مجتمع يميّز بين أفراده من الأصليين والوافدين ولا سيما في المجتمعات الأوربية ويتعامل معهم أجانبَ ويوقعهم تحت الكثير من الضغوط، فضلاً عن مساهمة التمييز الذي يعاني منه المواطنون المنتمون الى الجالية الإسلامية وخاصة بعد تصاعد وتيرة العداء الموجّه الى الإسلام وهو ما « يسهّل من إنتشار الفكر المتطرف للجماعات التي ترغب في تجنيد مقاتلين جدد. كما ان الطريقة التي يَتِمُّ بها النظر للجاليات المسلمة في اوربا لا تساعد على الإندماج بل تخلق المزيد من الإغتراب»[22]

تمثّل البواعثُ الواردة أعلاه مجالاً لصراع الأفراد والجماعات كرد فعل عن الإذلال والاحتقار والإقصاء والإبعاد والحرمان من الحقوق، ولغرض بناء هوية إيجابية لأنفسهم، للحصول على الإحترام والتقدير المناسبين من الآخرين، عندها يُفهَمُ العنفُ[23] الذي تمارسه الجماعات الشبابية ومن ضمنهم النساءُ في التنظيمات الإسلامية العنيفة بأنه شكل نضالي مشروع للحصول على الإعتراف تبرّرُه النصوصُ الدينية المسوؤلة من حيث تكيفه مع الواقع المعاش وفق معنى العنف الديني المقدس.[24] فضلاً عن ذلك نظرة المجتمع للعنف الموجّه تُجاه المرأة التي تتأرجح بين القبول والرفض والتبرير والإدانة، وبين المفهوم للحق الإنساني والديني، ومن هنا تظهر ملامحُ موقفين مختلفين للعنف الموجّه للنساء، أحدهما إيجابي يُنْكِرُ العنفَ ضد النساء وعدّه مشكلة إجتماعية ونفسيَّة وصحيَّة، والآخر سلبي يفيد بأن العنفَ الممارسَ تُجاه المرأة في النواحي الأسرية والجنسيَّة شأنٌ خاصٌ يتعلق بالعائلة، ولا يشكّل خرقاً للقانون او مشكلة إجتماعية حقيقية تستحق البحث والتحليل.[25] وعليه تكون مواجهة العنف بالعنف المضاد والتفكير في شرعية استخدامه من المرأة ذاتها لكونه ممارساً تُجاهها أصلاً، فلماذا لا تمارسُه هي تُجاه الآخرين كرد فعل لها عمّا يُوجَّه إليها؟!!. وتنشأ النقمة على المجتمعات العاجزة عن إحتواء الشباب والشابات وعن حل مشاكلهم، فيكون سلاحُهم في مواجهته استعمال العنف وعن طريق الولوج في تنظيمات تدعمه قدسياً وتبرره دينياً.[26] ومن الدوافع الفكرية الموضوعية هو الانتقام بإقدام المرأة على الإنتحار عن طريق الإنضمام الى الجماعات (الجهادية) بعد موت زوجها فتقود عمليات إرهابية مسوقةً له، إذ تؤشر عملية الإنتقام من آليات الأخذ بالثأر.[27] وفي سياق البحث عن دوافع المرأة للنخراط في التنظيمات الإسلامية العنيفة نجد أن للعنف الموجّه ضدها دوراً كبيراً في مسألة إختيارها بين الوجود في ساحة العنف الموجّه ضدها ام في ساحة توجيهها هي للعنف تُجاه الآخرين. فالآثار النفسية التي تنتج عن تعرضها

(22)سيزر اوزكان، دوافع الشباب الاوربيين للانضمام للجماعات المتطرفة: داعش مثالاً، مصدر سبق ذكره، ص ص 53ـ54.

(23) في سياق فهم العنف ومصدره واسباب لجوء المرأة اليه وفق تنظيمات اسلامية ترتكز عليه وتستند اليه، من حيث ان مصدر العنف ليس طبيعياً وانما هو نتاج الثقافة، خلقته الطبائع والمكتسبات الفردية الناتجة لمن يملك السلطة والقوة موجه نحو الاخرين، وكما يشير اليه ماركس في كتابه «مقدمة في نقد الاقتصاد السياسي» بعد العنف نتيجة للتوزيع غير المتساوي للثروات والسلطة، وكذلك نتيجة لتقسيم العمل الاجتماعي بين مالكي وسائل الانتاج ولمن لا يملكها، وبين النساء ذوات العمل اليدوي والرجال المهتمين عادة بأعمال الفكر فالعنف لا يأتي من الطبيعة بل من الثقافة، ووضع الحدود والقوانين والممنوعات وما ينتج عنها من امراض عقلية وكبت وتسامٍ وحلم وابداع حتى. ينظر:ميسون العتوم، المرأة المعنفة في الاردن: دراسة سوسيولوجية في منطقتي الزرقاء والمفرق، مجلة اضافات، (الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 40، خريف2017)، ص ص 41ـ42. وعلى ذلك فأنه لابد من اعادة النظر بضرورة تغيير الثقافة الاجتماعية ولاسيما في المجتمعات الاسلامية والعربية والسياسات الموجه نحو المرأة.

(24)ماجد قروي، دور الاقصاء الاجتماعي في تنامي انخراط الشباب التونسي في الحركة السلفية:دراسة سوسيولوجية ميدانية، مجلة المستقبل العربي، (مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 467، يناير 2018)، ص ص 113ـ 114.

(25) عصام عدوني، العنف والتمييز ضد المرأة في المغرب: مقاربة سوسيولوجية، في مجموعة باحثين، المرأة العربية من العنف والتمييز الى المشاركة السياسية، سلسلة كتب المستقبل العربي (70)، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014)، ص ص 35ـ36. وسميرة موسى البدري وجميلة رحيم عبد وسهام كاظم نمر، العنف الاسري وعلاقته ببعض المتغيرات لدى المرأة العراقية، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، المجلد 20(2)، 2009، د.ص.

(26) امال قرامي ومنية العرفاوي، مصدر سبق ذكره، ص 99.

(27) Alias stack o connor piced last: women and terrorism, jfq/ issue 44,1st, 2007quarterq

للعنف تؤشر لنا أحد أهمّ الدوافع لتبني العنف منها تجاه الآخر، ومن هذه الآثار هي معاناتها النفسية تُجاه ذاتها وتُجاه مَن حولها والمتمثلة بـ « تدمير آدمية المرأة وإنسانيتها، فقدان الثقة بالنفس والقدرات الذاتية للمرأة إنسانة، والتدهور العام في الدور والوظيفة الإجتماعية، وعدم الشعور بالآمان اللازم للحياة والإبداع، وعدم القدرة على تربية الأطفال وعدم القدرة على تنشئتهم بشكل تربوي سليم وبغض المرأة للرجل، كره الزواج وفشل المؤسسة»[28] وتعاني المرأة المُعَنَّفَة من الإكتئاب والقلق والخوف وتدني تقدير الذات وهو ما يقُدنهنَّ إلى الإدمان على العقاقير او الكحول او الإنتحار، وتعدُّ النساء المُعنَّفَات في خطر متزايد لمحاولات الإنتحار.[29] لا سيما ان هذه الآثار قد تكون غير جليَّة على المرأة نفسها، انما نجده يؤثر في آلية تفكيرها وكطريقة للخلاص مما هي فيه ونظراً للايديولوجيا المنبعثة من التنظيمات الإسلامية العنيفة المستندة الى المقدس وهو (الدين) تجد في الإنظمام إليها خلاص روحها وجسدها من معاناتها.

ولبيب شائف محمد اسماعيل وبليغ احمد علي النخلاقي، اسباب انضمام الشباب للحركات الراديكالية الاسلامية المسلحة، مصدر سبق ذكره، ص227.

(28) ريموندا اشعيا، المشكلات النفسية الناتجة عن العنف ضد المرأة، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة دهوك، العدد السادس والستون، 2010، ص 536.

(29) المصدر السابق، ص 537.

المبحث الثاني: الدوافع (السياسيَّة والإقتصاديَّة والإجتماعيَّة) لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلاميَّة العنيفة

إن إلتحاق النساء بالتنظيمات الإسلامية العنيفة بات من المسلَّمات المألوفة لكون غالبية هذه التنظيمات الإسلامية تضمُّ عدداً من النساء في صفوفها، كما وعمدت هذه التنظيمات الى تشكيل كتائب نسائية خاصة بها.[30] وعلى سبيل المثال يُقدّر عدد النساء في تنظيم داعش بـ (10%) من عدد المقاتلين، وتمثّل النسبةُ العليا لنساء فرنسا المقدرة بنسبة (25%) من عدد النساء في التنظيم المذكور، وصرَّحت مصادرُ بريطانية أمنية أن ما يقارب من (50) فتاة وإمرأة بريطانية إنضمت بالفعل الى داعش، وأشار مصدر أمني ألماني آخر الى تقدير عدد مواطناته النساء المُنظّمات إلى التنظيم بـ (40) امرأة.[31] فضلاً عن ذلك فإن فكر التنظيم وأنصاره قد أباح وأجاز هجرة النساء إليه لكون دارهم هي دار إسلام وتمكين، وبالاستدلال لقوله تعالى: ﴿إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾[32][33] على ضوء ما ذكر أعلاه فما الدوافع الموضوعية التي تدفع بالمرأة للإنخراط في تنظيمات إسلامية تنتهج العنفَ في أسلوب فكرها وحركتها ؟وللإجابة على هذا التساؤل بالإمكان تقسيم تلك الدوافع على مطلبين وكما يأتي:

(30) أحلام النصر شاعرة داعش تثير جدلاً حول جهاد النكاح متاح على: «http://www.sahafi.jo» 18/أكتوبر/2014.

(31) اماني بهجت، من اين يأتي مقاتلو داعش وكيف يسافر كل منهم من دولته لداعش؟، 11/ابريل/ 2015 متاح على: «http://www.sasapost.com»

(32) سورة الممتحنة الآية: 10.

(33) أحلام النصر شاعرة داعش تثير جدلاً حول جهاد النكاح، مصدر سبق ذكره.

المطلب الأول: الدوافع السياسية لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلامية العنيفة.

المطلب الثاني: الدوافع الإجتماعيَّة والإقتصاديَّة لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلاميَّة العنيفة.

المطلب الأول: الدوافع السياسيَّة لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلاميَّة العنيفة.

تُعدُّ الدوافعُ السياسية عاملاً مُهمّاً لتشكيل الفكر في المجتمعات الذي على غراره يُبنى السلوك ليُنتهج نمطاً لأفراده منطلقاً من الماسكين بزمام السلطة والاديولوجية المرتكزين عليها (متطرفة ام معتدلة) ، فإذا ما كانت المجتمعات متمتعة بالإستقرار السياسي المبني على التوازن في إتخاذ القرار المرتكز على حاجات الشعب وأفراده والمشاركة في العملية السياسية من غير الإحتكار لفئة على حساب فئات أخرى، وقيام السلطة على أسس فكرية (معتدلة وسلمية) عندها سيكون تشكّل الفكر ومن ثم تكوين نمط السلوك للفرد والمجتمع على أساسه، ناتجاً عن أسس صحيحة وسلمية. وهو يكون غطاءاً ذا وجهين: الوجه الأول المتمثل بشعب ومجتمع الدولة نفسها وسياستها المنعكسة على أفرادها، والوجه الآخر المتمثل بالسياسة الخارجية لهذه الدولة تجاه البلدان الأخرى وسياستها نحوها، وهو ما يعزز سبل التعاون والسلام الدولي.

إلَّا ان الواقع الذي نشهده يختلف عن هذا التحليل بنسبة كبيرة جداً، وما الممارسات - التي تنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها تجاه البلدان الأخرى وخصوصاً المنطقة العربية بشكل عام وفلسطين المحتلة بشكل خاص وإنحيازها الى (الكيان الصهيوني)، والسياسة التي اتبعت تجاه العراق عامةً وفي المعتقلات والسجون خاصةً بعد احتلاله عام 2003، - الا مثال عن تشكل الدوافع نحو الإنخراط في التنظيمات الإسلامية العنيفة. فضلاً عن سياسة بعض الدول الاوربية تُجاه المهاجرين من العرب والمسلمين على اختلاف جنسياتهم يشكّل سبباً آخر في تلك الدوافع السياسية وتكوينها.

والقرارات التي يتّخذها بعض الدول تجاه شعوبها المتمثلة بالحد من حرية التعبير وتجريمها كما هو الحال في دولة تشيلي لسنها قانوناً يعاقب على الاحتجاج السلمي دون مسوغ قانوني، ورصد منظمة العفو الدولية ما لا يقل عن 6 حالات محتملة لعمليات إعدام خارج القانون في نيكاراغوا. فضلاً عن ممارسات الدول العربية والإسلامية تجاه شعوبها، كحالات الإعدام السري وقمع المعارضة ومطاردتها، كحالة إخفاء جمال خاشقجي الإعلامي السعودي مؤخراً، في القنصلية السعودية في تركيا وملابسات الإخفاء وانشغال الرأي الخاص والعام بها، وإعلان موته قتلاً بعد اسبوعين من إخفائه من السلطات السعودية. وقرار واشنطن بضم قنصليتها الى

سفارتها في القدس والذي يعدُّ مخالفة للقانون الدولي، هذه السلوكيات تكون جزءاً من المشكلة وليس من الحل ولا يمكن ان تكون أمريكا داعية للسلام كما تدعي بهذه الممارسات وغيرها التي تحضُّ على الكراهية والعدوان.[34] هذه الحالات ذكرت على سبيل المثال وليس الحصر، تشكل دوافع قوية للإنضمام لتنظيمات إسلامية عنيفة بعدّها حلاً او بديلاً لما تطرحه الأنظمة السياسية الحاكمة.

(34) قناة ار تي الاخبارية العربية التلفزيونية، 2018/10/19. وقناة france24 التلفزيونية الاخبارية العربية، 2018/10/20.

ان الدول الضعيفة من ناحية مؤسساتها والخدمات التي تقدمها، وهي حالة معظم الدول العربية والإسلامية، تكون وعاءاً حاضناً لانتشار التطرف والإرهاب، وتعمل النظم السياسية على إبقاء واستمرار التطرف لجعل المواطنين يختارون بينها وما بين الفوضى، لعدّه من تلك النظم سلاحاً يحميها ويعزز شرعية بقائها في السلطة، كما وان هذه السياسة قد تكون على شكل تحالفات مع الدول القوية والكبرى، كما هو الحال بالمساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية لبعض الدول التي ينتشر فيها الت والإرهاب، بالوقت الذي يشكّل خدمة لمصالحها في هذه الدول وتدخلاً في شؤونها الداخلية لإحكام سيطرتها عليها خدمةً لمنفعتها.[35] هذه السياسيَّة تكون دافعاً لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلاميَّة العنيفة نتيجةً لإندفاع أحد أفراد الأسرة الى الإنخراط بذات التنظيمات مُسبّقاً عنها، وهو ما نستطيع ان ندركه من خلال ملاحظة الدوافع الفكرية الموضوعية المذكورة بالمبحث الأول آنفا. نجد ان حالة الإعتقالات على سبيل المثال التي خضع لها البعضُ من الشباب والرجال مع السياسيَّة المتّبعة تُجاههم في مدة الإعتقال قد شكّلت دافعاً قوياً للإنخراط في التنظيمات المذكورة كوجهٍ للإنتقام او إستعادة الحق المسلوب. والى ذلك نشير الى ما رواه أبو أسامة الغريب[36] أثناء إعتقاله من القوات التركية هو وزوجته بتاريخ 2007/12/9 قائلاً: ((في اليوم الأول من الإعتقال وضعوني في زنزانة ودخل عليَّ سبعة جنود من ضمنهم أربع شرطيات ثم قاموا بتكبيلي وضربي ثم نزعوا عني ثيابي تماماً وجلسوا يضحكون وهم يقولون نحن نعرف ما هو أكثر شيء يُهينكم أيها المسلمون الملاعين... لقد عُوملنا بعنصرية وعداوة لم يسبق لها مثيل... وبعد ستة أشهر من المعاناة والتفنن في أساليب التعذيب البدنيَّة والنفسيَّة بدأت المحاكمة وكان فيها من المهازل مما يُعدُّ وصمةَ عار من القضاء النمساوي فمنذ اليوم الأول قام القاضي بطرد زوجتي من قاعة المحكمة وحرمانها من الدفاع عن نفسها بسبب إرتدائها النقاب، وفي آخر جلسات المحكمة قام القاضي بسبّ النقاب وتحقيره....)).[37] وهو ما أكّده الفكرُ الغربي بالإشارة الى تورط النساء في أعمال التعذيب في سجون أبي غريب وخليج جوانتانامو عن طريق وجود النساء

(35) عمر سمير خلف، الابعاد المحلية لانضمام الشباب لحركات العنف الراديكالية، في مجموعة باحثين، الشباب وجماعات العنف.. رؤى شبابية، مصدر سبق ذكره ص 238.

(36) ابو اسامة الغريب: « نمساوي من اصل مصري هو محمد محمود شوقي محمد الملقب بأبي اسامة الغريب، انتقل من النمسا التي نشأ فيها الى المانيا وكان احد رموز مسجد ملة ابراهيم في مدينة سولنجين التابعة لمحافظة ديسلدورف عاصمة ولاية الراين غرب المانيا، وساهم في توحيد صفوف الشباب السلفيين في تلك الولاية، واستطاع السفر الى تركيا رغم الملاحقة له في المانيا وتعرض للسجن عدة مرات تمهيداً لدخوله الى سوريا الا ان السلطات التركية اعتقلته قبل ان يطلق سراحه على اثر تبادل رهائن اتراك مع تنظيم الدولة مقابل افراج تركيا عن عدد من الجهاديين». ينظر: القيادي ابو اسامة الغريب ينكح شاعرة داعش السعودية احلام النصر متاح على:.twensamedia.blogspot.com وتركيا تعتقل ابو اسامة الغريب النمساوي المصري بمعرفة المخابرات الامريكية، 2013/3/24، متاح على: marsadpress.net .

(37) المصدر السابق.

في الجيش الغربي واستخدام أدوات كـ «دم الحيض بعدّه سلاحاً حربياً» في متناول الشرطيات الأجنبيات لإخضاع ـالسجناء غير المتعاونين وتهيئتهم للإستجواب، واستخدام هذه الوسيلة ناتج عن ما تعدُّه الثقافة الذكورية من نجاسته والتقزز منه. ان ضلوع النساء في الإعتداء الجنسي والتعذيب وَصَفَته صاحبةُ العمود الصحفي عضو النقابة كاثلين باركر:ان الانتهاكات التي جَرِت في أبي غريب هي نتيجة لما تسميه أسطورة المساواة بين الجنسين».[38] هذه الممارسات بالتأكيد تشكّل دافعاً قوياً إذا ما تمَّ تعزيزه بدوافع فكرية او موضوعية أخرى لإنخراط المرأة في التنظيمات محل البحث. ويعلّل التداخلُ ما بين الجانب السياسي بالديني كدافع آخر للإنخراط في التنظيمات الإسلامية العنيفة، من حيث التبرير الديني لممارسات النظام السياسي وتسلطه بمنع وجود المؤسسات الدينية المستقلة ونشر فكرها في مراحل الدولة قبل الربيع العربي إبان عام 2011، وما جرى بعد الربيع العربي من حالة الفوضى بالمرحلة الإنتقالية مما ساعد التيارات السلفية والمتطرفة لملء الفراغ الديني وحشد الجمهور حولها والعمل على نشر فكرها.[39]

(38) كيلي اوليفر، مصدر سبق ذكره، ص ص 43ـ45.

(39) جورج فهمي، لماذا لم تستطع الديمقراطية ان تمنع التطرف في تونس، في مجموعة باحثين، الشباب وجماعات العنف.. رؤى شبابية، مصدر سبق ذكره ص 80.

إن الصراع مع السلطة ذات التوجهات القمعية وفي ظل غياب الحقوق والحريات يُعدُّ دافعاً آخر للإنخراط في التنظيمات الإسلامية العنيفة، إذ تظهر في مثل هذه الأجواء التربة الخصبة لنشوء الجماعات المتطرفة وإلتفاف الشباب حولها لأنّها تعبّر عن طموحه، وفي محاولة لمواجهة النظام السياسي المتشدد او الذي لا يعبّر عن مطامحهم وحاجاتهم، وهو بداية لتحول الأنشطة السلمية المدنية الى عمليات مسلحة. اذ إن غياب العدالة يُنشئ الشرعيةَ لما تقوم به الجماعات المسلحة التي لا تُعدُّ ما تقوم به عنفاً، وانما وسيلة لمقاومة الطاغية، ويرى العديد من الشباب الأعضاء في هذه الجماعات أنفسَهم أبطالاً ، وتصبح الايديولوجيات المتبناة منهم جذابة ويكون الإنخراط إليهم محبباً.[40]

(40) كريستينا كازابون، دور الظروف المعيشية في انضمام الشباب للجماعات المتطرفة: الراديكالية في سياق اقليمي، في مجموعة باحثين، الشباب وجماعات العنف.. رؤى شبابية، مصدر سبق ذكره، ص ص 215ـ217.

وفي سياق المشاركة السياسية فإن دور الشباب مغيّبٌ إن لم يكن معدوماً ويكون ذلك إما عَبْرَ آليَّات تمارسها السلطةُ السياسية التي تحدُّ من مشاركتهم فيها، او عن طريق عزوف الشباب إنفسِهم لعدم وجود ما يبثُّ الأملَ فيها من أجل التغيير. وعند وجود المشاركة السياسية فإنها تتّخذُ شكلَ المظهر دون الجوهر، خالية من المكانة الحقيقية لصناعة القرارات السياسية الملامسة لحياة المجتمعات والمرتبطة بهموم الناس اليومية، وهو ما يجعل الشبابَ يشعر بالإغتراب في أوطانهم، ويهيئ الإستعداد العقلي للشروع باستخدام العنف والإيمان به بديلاً عن الوسائل السلمية التي لم تحقّق المطلوب، فيكون الإلتقاء بين هذا الاستعداد العقلي وبين الفكر

المتطرف لدى الجماعات الإسلامية العنفية الداعية الى محاربة المظلومية والظلم والفساد فيخلق أمل الانتقال لدى الشباب من حالة المفعول به الى حالة الفاعل للبحث عن الوجود والمعنى والموقع، وقد لا يكون الإنضمام الى هذه التنظيمات بدافع الدين وإنما بدافع المطالب السياسية والدوافع العرقية التي يتّخذها بعض الحكومات العربية لتوطين نفوذها السياسي، ومن الجانب الآخر يُعدُّ إنخراط الشباب في المجموعات المتشددة طريقاً للدفاع عن طائفتهم على الارض وتلاعب التنظيمات الإسلامية العنيفة بمهارة بمفهوم الطائفية وتغتنم الإحساس بشعور الضحية المتصاعد لدى الشباب.[41]

وفي سياق الحديث عن الدوافع السياسية لإنخراط الشباب الأوربي عامة الى الجماعات الإسلامية العنفية والنساء خاصة، هو التمييز الذي يعاني منه مواطنو الجالية الإسلامية، وبالتحديد مع تصاعد العداء ضد الإسلام وهو ما سهّل انتشارَ الفكر المتطرف، وطريقة التعامل مع هذه الجاليات في اوربا لا تساعد على الإندماج في هذه المجتمعات، وانما تنشئ مزيداً من الإغتراب، وما الهجمات المتكررة التي تعرضت لها الفتيات في اوربا بسبب الحجاب إلَّا دليلٌ على ذلك، بالإضافة الى ان العائلات العلمانية الاوربية ايضاً إنخرطت بناتهم في التنظيمات الإسلامية العنيفة بعد إسلامهن نتيجة لقناعتهن بفكر التنظيم اولاً ولسياسة بلدانهن تجاه المسلمين العنصرية ثانياً.[42] يلعب دور السياسة الخارجية لبعض الدول الغربية والعربية دوراً كبيراً في الإنخراط للانضمام للتنظيمات الإسلامية العنيفة، ويأتي قرار الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من ايلول/ سبتمبر عام 2001 لمحاربة ما يسمى محور الشر وغزو العراق وافغانستان شاهداً على كونها دافعاً سياسياً لمقاومته لتقديم العنف بعدّه وسيلة وحيدة لتحقيق التوازن في عالم يكون فيه المسلمون والعرب ضحايا للسياسات الغربية، فضلاً عن تصدير الفكر السلفي من بعض الدول العربية كالسعودية وقطر التي دعمت الإخوان المسلمين وفكرهم في مصر والنهضة في تونس.[43] يأتي دور التنظيمات الإسلامية العنيفة وما تقدّمه للشباب عامة وللنساء خاصة مكانة متميزة لتعويضهم عن الشعور بالإقصاء الذي لاقوه من حكومات دولهم التي يعيشون فيها، لتمكينهم من القيام بأدوار فعالة في هذه التنظيمات، وإحساسهم معهم بالأمان، والاهتمام الغائب عنهن سواء في وجودهن بين اسرهن ام في وجودهن بالمجتمع، ومما تجدر الإشارة اليه في هذا الصدد هو قضية تبادل الأسرى الموجودين لدى التنظيمات الإسلامية العنيفة بالمعتقلات لدى نظام الدولة، وعلى سبيل المثال ما حدث بإفراج تنظيم داعش

(41) سارة سوجار، كيف تؤدي السياسات المحلية لالتحاق الشباب بجماعات العنف، في مجموعة باحثين، الشباب وجماعات العنف.. رؤى شبابية، مصدر سبق ذكره، ص ص 251ـ 252. وعلي عبد الهادي المعموري، الشباب العربي والحركات الراديكالية –ملاحظات حول الحضارة والسلوك والعنف، اوراق سوسيولوجية، ص 5، متاح على: iraqiaconmistis.net، ومها يحيى، الجاذبية القاتلة: خمسة اسباب لانضمام الشباب الى داعش، متاح على: carnnegieendowment.org.

(42) سيزر اوزكان، دوافع الشباب الاوربيين للانضمام للجماعات المتطرفة: داعش مثالاً، مصدر سبق ذكره، ص ص 53ـ55.

(43) عمر فسطاوي، دور السياسات الخارجية في انضمام الشباب للجماعات المتطرفة، في مجموعة باحثين، الشباب وجماعات العنف.. رؤى شبابية، مصدر سبق ذكره، ص ص 209ـ211.

عن ستة من الرهائن الـ (27) الذين خطفهم خلال هجومه في محافظة السويداء جنوبي سوريا مقابل إفراج الحكومة السورية عن نساء معتقلات لديها طالب التنظيم بالإفراج عنهن ودفع فدية كصفقة تمَّ التوصلُ اليها، قضت بتسليم أكثرَ من (60) معتقلة لدى الحكومة السورية وتسليم مبلغ قدره (27) مليون دولار.[44] وهو ما يشكّل إهتمام التنظيمات الإسلامية العنيفة بالعنصر النسوي التابع له والاهتمام الذي يسجّل في هذا الجانب بهن من حيث المطالبة بالإفراج عنهن لقاء فدية وإطلاق سراح أسرى مخطوفين لديه الذي يعدُّه سلاحاً ذا حدين.

(44) كريستينا كازابون، دور الظروف المعيشية في انضمام الشباب للجماعات المتطرفة: الراديكالية في سياق اقليمي، مصدر سبق ذكره، ص 216. وقناة france24 التلفزيونية الاخبارية العربية، 2018/10/20.

المطلب الثاني: الدوافعُ الإجتماعيَّةُ والإقتصاديَّةُ لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلاميَّةِ العنيفة.

تحتلُّ الدوافعُ الإجتماعية والإقتصادية مكانةً وأهمية بارزة لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلامية العنيفة وتتفاعلُ والدوافعُ الفكرية بدرجة كبيرة جداً حتى نكاد نفقد التمييز ما بين الخط الفاصل بينهما للتداخل الكبير. وتنطلق هذه الأهمية من المساحة التي تشغل حياة المرأة بالناحية الإجتماعية والاقتصادية والمرتبطة بدورهما بالتنشئة الإجتماعية وما تمرُّ به أثناءها وما تعانيه فيها نتيجةُ لتماسها المباشر في حياتها والسير بموازاة إهتمامها.

إذ تختلف المجتمعات والشعوب، وهذا الإختلاف ينسحب على المجتمع الواحد في بيآته المتنوعة، من حيث المحلة والمحافظة والأقاليم في الدولة الواحدة فضلاً عن الدول الأخرى وتنوعاتها، باختلاف أساليب التربية والأعراف السائدة ومدى قوّتها في المجتمع ضمن بيآته المختلفة، وهذا التنوع والإختلاف نَتَجَ عنه تنوعٌ وتعددٌ مماثلٌ للدوافع المبحوثة المتماثلة فيما بين المجتمعات والشعوب على الرغم من اختلافها لتوحد إهتمام المرأة باختلاف ثقافتها.

وإلى ذلك يقودنا الأمر الى ضرورة التعرف على مجموعة الدوافع (الإجتماعية والإقتصادية) التي تجعل من هذا المخلوق الناعم والمحب للتعاون والسلام ان ينخرط في تنظيمات إسلامية عنيفة، كون المعرفة بالأسباب لها أهمية كبيرة لإيجاد الحلول وطرح المعالجات وسد حاجات المرأة وتعزيزها.

ومن الدوافع الإجتماعية لانضمام المرأة لتنظيمات إسلامية تتبنى العنف فكراً وسلوكاً، هو العنف الموجّه لها والممارس ضدها في بيئتها الصغيرة (الأسرة)، إذ أن تَعَرُّضَ المرأة للعنف سواء كانت متزوجة ام لا وتعامل أسرتها مع العنف الموجّه

ضدها عامل يدفعها للتفكير بضرورة الخروج منه وايجاد حل للتخلص منه، لاسيما عندما يكون موقف أسرتها غير داعم لها بوجه من يقوم بتعنيفها، فأسر النساء تميل لان تكون إما حيادية ولا تتخذ موقفاً لما يحصل لبناتهن، وإما عدائية تجاههن، وهو موقف سلبي في كلتا الحالتين ومن بين حالات العنف هو القتل من أجل شرف العائلة الذي لايزال موجوداً في فكر العوائل ولاسيما الشرقية وهو ما يسمى بجريمة الشرف.[45] وعلى ذلك يكون هروب المرأة من أسرتها وبيئتها التي تؤويها، الى بيئة وحياة اخرى جديدة تخلّصها مما تعانيه وتضطرب به نفسيتها وعدّه سبيلاً للتخلص من العنف الموجه ضدها.

(45)عــزة شــرارة بيضـون، الثبات والتحول في ادوار النساء النمطية: التصورات والاتجاهات (حالة لبنان)، مجلة اضافات عدد 25، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، شتاء 2014)، ص 74.

إن عدم المساواة التي تتعرّضُ لها المرأة في حياتها الى جانب الرجل سواء من حيث النظرة التي تشغل فكرهم عنها كالاتكالية والإقرار بحاجة المرأة الى حماية الرجل ورعايته، وآرائه المتحفظة تجاه قضاياها ومعاداته لها في أحيان اخرى، فضلاً عن ما تعانيه من مسألة الميراث لدى بعض المجتمعات القائمة على إعطاء الرجل حقاً أكثر مما يجب ومما نصَّ عليه القرآن الكريم، ، كحالة المرأة السلالية في المغرب وهي التي لها الحق في الانتفاع من الأراضي السلالية او ما يطلق عليه بأراضي الجموع التي تكون ملكيتها عامة ترجع للقبيلة دون الفرد، والتي ترثها عن آبائها واجدادها، فالمرأة ليس لها حق الانتفاع من هذه الأراضي إذا ما كانت ارملة، إلاَّ في حالة ان يكون لها ابن ذكر، وتُحرَم من هذا الحق إذا كان لها أبناء بنات فقط، وهو تنظيم يرتبط بالعرف وبالبنية الثقافية القبلية التي يتشكل منه بناء النظام السياسي في المغرب، فالمرأة لا يحق لها ان ترث هذه الأراضي التي تنتج رأسمالاً جيداً للحفاظ على نسبية الارض.[46] وهو امر نجد له مثيلاً في مجتمعات اخرى عندما تحرم المرأة تعسفاً من حقها في الميراث وتفضيل أعطائه للذكر على حسابها وهو ما يجعلها تشعر بالإضطهاد والتمييز، وهي عوامل إجتماعية تحدّد دوافع المرأة للإنخراط في تنظيمات إسلامية عنيفة وعن طريق تفاعلها مع الدوافع الفكرية المذكورة آنفا.

(46) المصدر السابق، ص 67 وادريس الـغـزوانـي، مقـاربـة جـنـدريـة للـمـرأة السلالية بالمغرب بين التشريع القانوني وتحديات التمكين، مجلة اضافات عدد 25، (بيـروت، مركـز دراسـات الـوحـدة العربية، شتاء 2014)، ص ص ـ87 89.

يلعب المحيط العائلي دورَه في بيان تلك الدوافع من خلال الأب، الأخ، الأخت، الزوج والابن وكذلك دور وسائل التواصل الاجتماعي وأثاره في التغيير الفكري ومجاراة الأقران والاصدقاء في سلوكياتهم، وللفضاءات العامة والجامعات، وللمساجد دور لا يقل أهمية عن أدوار الفئات المذكورة، فمواقع التواصل الإجتماعي يكون دورها تحريضياً ومروجاً للأفكار، ويؤكد بعض الدراسات ان (40%) من مواقع عائدة لجماعات الفكر المتطرف تديرها نساء تتراوح أعمارهن ما بين (18- 25) عاماً، ولهن الدور الكبير في التأثير في الزوج والأخ للانضمام

الى أصحاب الفكر المتطرف، وتَدَخُّل دوافع الطائفية بالإنحياز للطائفة السنية ضد الطوائف الأخرى كالشيعية، من حيث ترويج تعرض المسلمين من السنة للتصفية والإبادة من الشيعة في سوريا والعراق وهو ما جعل النساء تندفع بالقتال جنب تنظيم داعش على سبيل المثال «ليس من باب القناعة بفكر التنظيم بقدر ما هو من باب (الجهاد) من أجل الدفاع عن عقيدة أهل السنة بالإضافة الى قناعتهن بأن تنظيم داعش صار يمثل الطريق الوحيد الى قيام دولة إسلامية سنية»[47] وتدخل الأسباب الذاتية المتعلقة بالنساء من الناحية العاطفية والنفسية، التي تعانيها عند وقوعها في حب شخص ما ومن ثم يتخلى عنها لتدخل في ازمة نفسية كبيرة، ولاسيما اذا كانت تنحدر من اسرة محافظة وفقيرة وبغض النظر عن الموقع الاجتماعي لهذه المرأة او تلك.[48] وهو ما تؤكده الأحداث التي حصلت لعدد لا بأس به من النساء عن طريق إغرائهن لجهاد النكاح وللزواج العرفي من رجال (جهاديين) يتبنون الفكر السلفي التكفيري بوسائل الخداع والإيقاع بهن في حبهم والوعد بالزواج منهن بعد عودتهن من الجهاد وهو ما لا يحدث عند عودتهن اذ تبحث النساء عنهم ولا يجدن مَن غرر بهن لأنه في الأساس لا يعرفن الكثير عنهم وعن حياتهم وتصل محاولات البحث عنهم بالفشل. وعلى الرغم من المستوى العلمي لهن فإن محاولات التغرير بهن تجدي نفعاً للسفر الى سوريا والعراق والمشاركة في جهاد النكاح، كما ولا يقتصر الامر على الشاب نفسه وانما يلعب هذا الدورَ عددٌ من الجمعيات الخيرية غير الحكومية والتي لا تمتلك مقرات رسمية وانما تعتمد على المقاهي والجوامع ومراكز الانترنيت لتكون وسائل للتواصل مع الضحايا وهنالك طريقة اخرى اعتمدت في هذا المجال عن طريق الصديقات المرتبطات بعلاقة زواج عرفي من الشباب التكفيري السلفي ويلتقين في الجوامع.[49] وعلى ذلك يتمُّ استدراج النساء عاطفياً للتخلص من الضغوط النفسية والإجتماعية والمعيشية متخذين من الفكر السلفي التكفيري غطاءاً شرعياً لهذه الممارسات، اذ يبيح هذا الفكرُ هجرةَ النساء من أجل (الجهاد) ومن دون محرم بالإشارة الى ان الشرع لم يفرق بين الرجل والمرأة في الهجرة، وعدم ورود نص شرعي واحد يمنع النساء من الهجرة بدون محرم، وهو ما بيّنه أبو اسامة الغريب.[50] يتّخذ التنظيمُ من النساء اللاتي يشعرن بالإحباط في عالم الغرب ايضاً هدفاً له عن طريق إقناعهن بأن الذي يقمن به له دور بطولي لنصرة المستضعفين، ونصرة الإسلام لمواجهة الكفار والطغاة ويقدم لهن نموذج الرجل غير المعتاد عليه في مجتمعاتهن الغربية، لكون الرجل ضمن فكر داعش هو البطل الذي يضحي بحياته من اجل تحقيق هدف انساني وغاية سامية والتضحية بنفسه في سبيل تحقيق هذا الهدف، وتصويره بأنه الزوج المثالي، مقارنة

(47) امال قرامي ومنية العرفاوي، مصدر سابق، ص 86 وعبد اللطيف الخماشي، المرأة التونسية في التنظيمات السلفية التكفيرية المقاتلة، 2017/1/5 متاح على: ar.lemaghreb.nt.

(48) المصدر السابق.

(49) معن خليل العمر، مصدر سبق ذكره، ص ص 152ـ153.

(50) غراميات داعش اسلوب تجنيد النساء عبر مواقع التواصل 27/ اكتوبر/2015 متاح على: //https mz_mz.net وhttps//aawsat.com ««http://www.almarjie_paris.com وامالي بهجت، من اين يأتي مقاتلوا اعش وكيف يسافر كل منهم من دولته لداعش، مصدر سبق ذكره.

بالرجل الغربي الفاقد لملامح البطولة في نظر المرأة الاوربية وبالتالي، فهذا الرجل يكون معطاءاً ومضحياً لزوجته، في مقابل الرجل الغربي والعلاقات التي يقيمها مع النساء في مجتمعه التي لا تتصف بالاستقرار وتعبر عن الهشاشة والإنحلال، وعلى ذلك يتهيَأ الاستعدادُ لدى المرأة بالقبول بمساواتها مع الرجل في مجتمع تنظيم داعش مثلاً مقابل عيش علاقة زواج مستقرة وتحقق لها شعوراً بالأمان والثقة تحت عباءة رجل يعرف كيف ينتصر على أعدائه ويحمي زوجته.[51] والرغبة بالتخلص من الحرية المفرطة لهن لكونها عبءاً ومصدراً للقلق، ومنهن من يرى ان الحمل مع العمل وواجبات الأسرة ثقيل ومتعب للغاية، وتوجههن الافضل نحو عائلة مقننة ومقيدة، وقبولهن تعدد الزوجات على ان ترى احداهن، زوجها يخونها كل الوقت مع نساء أخريات.[52]

(51) مافي ماهر، مصدر سبق ذكره، ص ص 186ـ187.

(52)نساء داعش يكشفن سر لجوء الفتيات المسلمات في المغرب للتنظيم المتطرف، 15/اكتوبر/2015، متاح على:wwwarabstoday.net.

تحرص التنظيمات الإسلامية العنيفة على دخول النساء اليها وانضمامها لعدّه ضرورة لإدامتها وتكوين العائلة التي عن طريقها تنبثق الخلافة الإسلامية، وللإثبات أنه تنظيم حقيقي له غايات وأهداف يسعى الى تحقيقها بارتكازه على فكر رصين وثابت لا يمكن زعزعة من يؤمن به ويعتقده. ونجد الحرص على نسائهم ومن تريد الانضمام لهم بالتغريدات المبثوثة عبر مواقع التواصل من القياديين بالتحذير من المخاطر التي قد تتعرض لها المرأة المهاجرة اليهم، بعد الملاحقات التي تمَّ رصدها لهم من أنظمة الدول السياسية المعادية والمناهضة لهم، بالعدول عن هجرتهن بدون محرم لتحقيق الأمن والحماية لهن من المخاطر التي قد تتعرض لها اثناء تلك الهجرة خوفاً عليهن من الإعتقال لكون مرافقة المحرم يدخل في باب التعقل والذكاء والأمن وبحسب التصرف والاخذ والرد منه في المواقف التي يتعرضون لها.[53]

(53) داعش يعترف بتجنيد النساء عبر الغراميات، 27/اكتوبر/2015 متاح على: www.assakina.com.

يلعب النظام التعليمي دوراً آخر في الاندفاع نحو تبني العنف عندما يكون قائماً على التحريض ورفض الآخر والعنف معه، كما هو الحال في مجموعة من الدول العربية كالسعودية واليمن والأردن ومصر وبقية دول الخليج العربي ،لا سيما عندما يسمح في مثل هذه البلدان بإنشاء أماكن تستقطب العديد من الشباب معتمدة أنظمة خاصة للتعليم، كمراكز تقوية الإيمان والمدارس الدينية التي تمجّد المجاهدين في افغانستان وتعطي دروساً للجهاد في المجتمعات الفاسدة، واعتماد أساليب التلقين وليس النقد والتفاعل وتعزيز عقلية «نحن» لمواجهة «هم « وفق اسس ايديولوجية وطائفية وعرقية وهو ما ساعد على انتشار الايديولوجيات المتطرفة والتلقين المبكر للأطفال عقائدياً والشباب.[54]

(54) لبيب شائف محمد اسماعيل وبليغ احمد علي النخلافي، مصدر سبق ذكره، ص 229.، ومها يحيى، مصدر سبق ذكره.

تتضمن الدوافع الاقتصادية ادواراً لا يمكن الاستهانة بها للاندفاع نحو التنظيمات الإسلامية العنيفة، فمثلما تتفاعل الدوافع الاجتماعية مع الفكرية، تتفاعل الدوافع الاقتصادية مع الدوافع السياسية مؤطرة ببوابة الإقصاء والتهميش الإجتماعي والظلم وعدم العدالة في توزيع الثروات الاقتصادية، والمجتمع القائم على أإساس الطبقات ذات المستوى المعيشي العالي والمتدني، هذه الظروف تجعل الشباب يتجهون الى من يوفر لهم سبل الكرامة والحرية والاستعداد للمواجهة والبدء في اخذ الثأر لمن لم يعطِهم استحقاقاتهم، في الدولة ومؤسساتها، وتكون التنظيمات الإسلامية المتطرفة الملجأ لهؤلاء الشباب بالأفكار التي يؤمنون بها ويسعون الى نشرها وتعويضهم عما عجزت عنه الدولة توفيره لهم، لشحذهم بآمال جديدة تجعلهم في المراتب العليا من السلم الاجتماعي، اذ يشار الى ان ما يقارب 44% من الشباب السلفي يعمل في مهن هشة تجعلهم على حافة المجتمع، وهو ما يزيد من نقمتهم على الدولة وينمّي الشعور لديهم بالثأر والمواجهة، عن طريق عبارات «الفرقة الناجية» و«أنصار الشريعة» و«فرقة التوحيد» او «فرسان الأمة» والإدراك بأنهم من الفرقة الناجية التي يقع على أيديهم إعادة مجد الامة.[55] وهذه الفئة من الشباب تؤمن بالفكر المتطرف ابتداءاً فلا يبقى لديهم إلاَّ إتّخاذُ القرار بالتوجّه نحو التنظيمات الإسلامية العنيفة التي تتّخذ مبدأ الاستقطاب بالمال كوسيلة لتأليف قلوب الناس، ومن على الحياد، للتغرير بهم وكسب ولائهم، بعدّه أسلوباً لدخول الناس الى الإيمان وإن كان عن طريق المال لأنهم عندما يخالطون أهل الإيمان ويعايشون أحوالهم ويرون الكرامات والنور وبشاشة الإيمان، تلينُ قلوبُهم للحق ويعملون عندها لأجل الدين فقط ويقدّمون أرواحهم لأجله، مشيرين الى ان الصحابة قادة الدنيا قد ساروا على هذا النهج من بعد الرسول (ص)، وبالإشارة الى السياسة الشرعية في عهد النبي التي كان فيها وقائع عديدة تمَّ استخدام المال لتأليف القلوب بضوابط معينة وانسحاب هذا التأليف لديهم الى المناصب السياسية ولا يقتصر على المال فقط لإعطائهم نوعاً من الجاه بين قومهم وعشيرتهم، في مقابل ان يُدْخِلُوا أتباعَهم ومَن معهم تحت حركة الجهاد وفي إمرة قادته لتحقيق أهدافه.[56] وتعمل التنظيمات التكفيرية الجهادية على استهداف فتيات وشبان من فئات إجتماعية معدمة وفقيرة ومستويات تعليمية متدنية ويقعون تحت تأثير عمليات غسل الأدمغة فكرياً واقناعهم والتغرير بهم لتصوير طريق الجهاد هو الطريق السليم لتجاوز الواقع، ومن دون غض النظر عن الدوافع الأخرى التي تجعل نساءاً وشباباً ينتمون الى التنظيمات المذكورة من مستويات اجتماعية وتعليمية جيدة وميسورة، فالتنظيم يلبي حاجات مقاتليه بشرط الطاعة.[57] وهنالك من الباحثين من يربط بين العنف الموجّه ضد النساء وما

(55)ماجد قروي، دور الإقصاء الإجتماعي في تنامي انخراط الشباب التونسي في الحركة السلفية: دراسة سوسيولوجية ميدانية، مجلة المستقبل العربي، عدد 467، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الثاني 2018)، ص ص 110 ـ 113. وللاستزادة ينظر: مجموعة باحثين، الشباب وجماعات العنف.. رؤى شبابية، مصدر سبق ذكره ص 40 وص 125 وص ص 117 ـ 118 وص 123 وص ص 182 ـ 184 وص 214 وص 224 وص 244 وص ص 253 ـ 254.

(56) ابو بكر ناجي، مصدر سبق ذكره، ص 49 وص 109.

(57) عبد اللطيف الخماشي، مصدر سبق ذكره. وشريف درويش اللبان قراءة في الاستراتيجية الإعلامية والثقافية لتنظيم داعش، متاح على:.www.arabmediasociety.com

بين الفقر والبطالة وعدّها أسباباً محرضة على العنف، ونتيجةً لذلك يعود لتبعية الاقتصاد المحلي للاقتصاد العالمي لكون العولمة قد قضت على الملكية الصغيرة للحرفيين والمزارعين، وأنهت فرص العمل الموفرة للنساء والرجال من هذين القطاعين، وانتجت بطالة متفاقمة يعاني منها الرجل والمرأة على حد سواء، والنتائج المترتبة عنه من فقدان الأمن الغذائي اليومي للمواطنين في العديد من الدول النامية وانعدام وجود الضمان الإجتماعي فيها.[58] ذلك يدلّل على مدى النقمة المتصاعدة من النساء والرجال تُجاه سياسات دولهم والدول الغربية ويعزّز توجهاتهم نحو التنظيمات الإسلامية العنيفة التي توفّر لهم ما ينقصهم في مجال بناء الذات والهُوِيَّة وتوفير لقمة العيش من منظور فكرهم وقناعتهم.

(58) ميسون العتوم، مصدر سبق ذكره، ص ص 53 ـ 54.

الخاتمة والاستنتاجات:

تستخلصُ الدراسةُ جملةً من الإستنتاجات نردُّها كما يأتي:

1 - تتنوع الدوافع لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلامية العنيفة ما بين دوافع فكرية ودوافع موضوعية (سياسية وإجتماعية وإقتصادية).

2 - تنقسم الدوافع الفكرية لإنخراط المرأة في التنظيمات الإسلامية العنيفة الى (دوافع فكرية ذاتية) تتعلق بفكر المرأة نفسها وبمحيطها الصغير: أسرتها ومَن حولها من المؤثرين فيها بغير الشعور و(دوافع فكرية موضوعية) ترتبط بالظروف والأحداث التي تتعرّضُ لها المرأة أثناء حياتها وتنشئتها الإجتماعية ومن ثم تشكّل معززات للقناعة وتغيير الأفكار والمعتقدات على أساسها.

3 - تتفاعل الدوافعُ (الموضوعية /الإجتماعية) مع الدوافع الفكرية منبثقة منهما قوة لإنخراط المرأة للتنظيمات الإسلامية العنيفة كما وتتفاعل الدوافع (الموضوعية /السياسية مع الدوافع الإقتصادية) لتعزّز القوةَ المنبثقة من تفاعل الأولى مع الثانية في الانضمام للتنظيمات المذكورة، وهو ما يؤكد الترابط الوثيق بين الدوافع جميعها.

4 - البحث عن المثال المطلق (الله) وطريق الخلود الى الجنة وتحقيق الذات الفكرية لها.

5 - عدم التقيد بدور محدد ومرسوم للمرأة إذ وجدت في نفسها مؤهلات واستعدادات نفسية وبدنية تخطّت حـدود العرف والثقافة السياسية والإجتماعية، الأمر الذي اختلط مع فكر التنظيمات الإسلامية العنيفة الداعمة والمشجّعة على ذلك، بعدّها آليَّة لاستقطاب النساء الى صفوفه.

6 - دور السياسات الخارجية للدول الغربية والفشل في إحتواء وإدماج الأقليَّات المسلمة في مجتمعاتهم، فضلاً عن سياساتهم تُجاه الدول الإسلامية والعربية الأخرى، وهو ما ساعد على نجاح، وجود وإدامة التنظيمات الإسلامية العنيفة (السلفية الجهادية)، فضلاً عن التمييز الذي يتعرّضُ له المسلمون في دول الغرب، شكّل واقعاً لايمكن الإستهانة به لإنخراط المرأة الى هذه التنظيمات ولاسيما المرأة الغربية المسلمة حديثاً.

7 - ردُّ الفعلِ الناتج من فكر وسلوك المرأة تُجاه العنف الموجّه لها، الأمر الذي جعلها تغيّر موقفَها ومكانتها من المفعول به الى الفاعل، وتَدْخُلُ في هذا الإطار عواملُ عدم المساواة وعدم تحقيق العدالة في الوقت نفسه، والثأر لذويها في سياق ما يتعرضون له سواءاً من ملاحقة وإعتقال ام قتل أثناء المواجهة، والتعويض عن شعور الإهمال والإقصاء والتمييز.

8 - تحقيق قدرا من الاستقطاب العاطفي في ظل التنظيمات الإسلامية العنيفة التي تحرص على إستدراج النساء في صفوفها وتوجيه النصح والإهتمام بها، في مختلف النواحي، والرغبة في التمكن من الحصول على زوج وتكوين أسرة.

9 - الرغبة في التخلّص من الحرية المفرطة التي تعيشها النساء الغربيات، مع الأعباء الملقاة على عاتقها في إطار مسؤولياتها تُجاه الأسرة والعمل، وهي في هذا تشترك مع سائر النساء الأخريات اللواتي يتحملن أعباءهن وأعباء الأعمال المناطة بأزواجهن من حيث رعاية الأسرة (تربوياً ومالياً).

10 - النظام التعليمي القائم على التحريض ورفض الآخر، فضلاً عن البطالة والفقر التي تعاني منها غالبية الأسر في المجتمعات النامية.

11 - تعدُّ الآثار النفسية المترتّبة على كل ما ذكر أعلاه دافعاً كبيراً لانضمام المرأة الى التنظيمات الإسلامية العنيفة، لكونه دافعاً غير مرئي ومستقر في غير الشعور ومعتمداً على الفكر الذي من الصعوبة ازاحته وتغييره، إلَّا وفق سياسات وأنظمة مستديمة وامتدادها الى المجالات كافة (الإجتماعية، الإقتصادية، السياسية).

12 - تأثُر المرأة بالدوافع الفكرية والإجتماعية لإنخراطها في التنظيمات المذكورة أكثر بكثير من التأثر بالدوافع الإقتصادية والسياسية، لخصوصية المرأة وتكوينها البيولوجي والنفسي والعاطفي، وهو ما يتطلّب إيجادَ سياسات تعمل على إذابة وإزالة الدوافع الفكرية والإجتماعية، الأمر الذي ينعكس بالنتيجة على إزاحة الدوافع السياسية والإقتصادية تباعاً وإنهائها.